



مؤسسة يوسف بك كرم

لمحة عن حياة يوسف بطرس كرم

- ولد في بلدة إهدن (شمالى لبنان) في منتصف آيار ١٨٢٣.
والده الشيخ بطرس كرم، حاكم اقطاع اهدن. والدته السيدة مريم ابنة الشيخ انطونيوس بو خطار من عينطورين.
- تعلم مبادئ اللغتين السريانية والعربية، كما درس مبادئ الصرف والنحو، وتعلم الإيطالية والفرنسية. ولم يكتف بذلك بل عمل على تطوير ثقافته حتى أصبح ملماً بأمر متنوعة منها الدينية والأدبية و العلمية والتاريخية وحتى الإدارية. كما تعلم الفروسية على يد الشيخ عماد الهاشم العاقوري. واللافت ان كرم عاش حياة التقوى منذ صغره فلم ينقطع يوماً عن ممارسة فروضه الدينية وكان يصلي الصلوات في اوقاتها في كل الظروف والاحوال. يحضر القداس في الصباح الباكر وهو ساجد يصلي المسبحة. وقد حرص على ان يحمل في عنقه ذخيرة عود الصليب المقدس. هكذا ومنذ نشأته استند كرم الى فروسية مميزة وثقافة رفيعة وايمان راسخ، فكان ان

شب كرجل دين وايمان واستقامة وفكر وقلم بدرجة فاقت في كثير من الاحيان كونه رجل سيف وسياسة بمعناها التقليدي.

● عام ١٨٤٥ وهو في سن ٢٣ حصلت معه حادثة تدل على شهامته وشجاعته وايمانه. فقد تصدى كرم لعسكر الدولة العثمانية الذي اراد نزع سلاح الاهالي في الشمال بالقوة وألحق به شر هزيمة وغنم منه كمية كبيرة من السلاح والذخائر. فوضعت الدولة مكافأة قيمة لمن يأتي بكرم حياً او ميتاً. فلما علم كرم بذلك قام ونزل بنفسه الى طرابلس ودخل مقر القائد العثماني. ووسط ذهول القائد وقف كرم يعرف عن نفسه قائلاً "بلغني ان دولتك وضعت جائزة لمن يأتيك برأسي او يأتي بي اليك حياً فما انا بين يديك فأفعل ما تشاء على ان تأمر بتوزيع الجائزة على الفقراء". فسأله القائد "ما الذي دفعك الى العصيان؟" رد كرم "علمت ان العسكر قادم الينا لجمع السلاح بالقوة القاهرة. وانه سيفعل ببلادي ما قام به بغير اماكن من البلاد حيث أعتدى على الاهالي وعاملهم بوحشية وأهان الكهنة والكنائس. فحملني حب بلادي وشعبي والنفور من الجور والظلم على ان أفعل ما فعلت". عندها أعجب القائد بجرأة كرم وحرية ضميره وقرر العفو عنه وصرفه مكرماً.

● عام ١٨٤٩ عُين مأموراً لقيد النفوس في مقاطعة الجبة وهو كان حينها حاكماً لإقطاع اهدن. وقد حصل ان المبشرين الانكليز المقيمين في طرابلس أرادوا في صيف ١٨٤٩ انشاء مركز للبروتستان في اهدن، فأستأجروا منزلاً بحجة انهم يريدون

تأسيس مدرسة. فعمل على طردهم، قائلاً " ان اهدن هي عرين الايمان المسيحي الصحيح ولا تحتاج الى من يهديها الى طريق المسيح."

• أسس كرم فرقة الكشاف اللبناني ووضع لها قوانين وتعاليم مماثلة لتعاليم الكشافة اليوم. وقد ساهمت جمعية الكشافة هذه في النهضة الوطنية الكبرى وكان لها دوراً هاماً.

• في ٨ كانون الاول عام ١٨٥٤ بادر كرم الى تأسيس أخوية الحبل بلا دنس التي حظيت بمباركة البطريك ودعم الاهالي. وأختار كرم شعار الأخوية القائل "فليكن مباركاً الحبل بسيدتنا مريم العذراء البريئة من دنس الخطيئة الاصلية". وقد حرص كرم على اعداد الرياضات الروحية وأهتم بإبطال العادات المستهجنة ومَنع الملابس غير المحتشمة وخاصة لدى دخول الكنيسة .

• في ١٤ اذار ١٨٥٧ وكلّه اهالي اهدن وقسم من اهالي الجبة ليصبح حاكماً على المنطقة بصلاحيات ادارية وقضائية وعسكرية واسعة.

• في اواخر آب ١٨٥٩ قرر كرم الابتعاد عن السياسة والانصراف الى خدمة الرب من خلال المثابرة مع كهنة علماء على اعمال الرسالة الروحية، لكن احداث ١٨٦٠ الدموية دفعته مرغماً للعودة الى معترك السياسة.

• في العام ١٨٦٠ عين وكيل قائمقامية النصارى في جبل لبنان.

- في عام ١٨٦٢ رفض كرم نظام المتصرفية الذي فرضته الدول الاوروبية والسلطنة العثمانية كونه يثبت حكم جبل لبنان في يد حاكم اجنبي. فتم نفيه للمرة الاولى.
- في ١٢ تشرين الثاني ١٨٦٤ وعلى اثر تجديد ولاية المتصرف الاجنبي داوود باشا عاد كرم الى لبنان سراً .
- خاض معارك عديدة ضد العسكر العثماني من ابرزها معركة بنشعي الكبيرة التي هزم بها كرم ورجاله جحافل الجيش العثماني. ومعركة سبعل وغيرها من المعارك التي أنتصر فيها كلها كرم ورجاله .
- في شباط ١٨٦٦ وافق كرم مرغماً على نفيه الثاني من لبنان وذلك ليجنب رجاله واهله المزيد من المعارك والدماء والدمار. حينها قال للجماهير التي أبت ان يرحل عبارته الشهيرة "فالأضح انا وليعش لبنان".
- في منفاه الطويل الذي استمر حتى وفاته لم يتوقف كرم عن المساعي والجهود السياسية والدبلوماسية التي بذلها من اجل تغيير نظام مجحف وظالم بحق بلاده وشعبه.
- في العام ١٨٧٨ أقام كرم في نابولي حيث استأجر فيلا اطلق عليها اسم الدار اللبنانية "فيلا ليبانيزا" فأنقطع كلياً عن السياسة ممارساً واجباته المسيحية على أكمل وجه. وأفرد غرفة في الفيلا جاعلاً منها معبداً تزيينه صور المسيح ومريم العذراء

ومار يوسف فوق مذبح من خشب أكملته الاواني الكنسية. فكان كرم يقضي ساعات عدة مصلياً ومتعبداً.

- في اواخر ايامه انشأ كرم جمعية دينية على اسم القديس يوسف هدفت الى نشر تعاليم الله والكنيسة والى مساعدة الفقراء والمحتاجين وتعليم الاحداث والعناية بالمرضى. وكان مركزها في دير مار يوسف عبرا بين زغرتا واهدن .
- توفي كرم في بلدة رازينا (قرب نابولي: إيطاليا) في ٧ نيسان ١٨٨٩.
- في ١٣ ايلول ١٨٨٩ وصل جثمانه الى بلدته زغرتا وفي اليوم التالي نقل الى كنيسة مار جرجس في اهدن. وما زال جثمانه حتى يومنا هذا كما هو رغم مرور ١٢٣ سنة على وفاته. مع العلم ان الجثمان دفن في نابولي ومن ثم أعيد نقله عبر البحار الى لبنان.
- في ١١ ايلول ١٩٣٢ أزيح الستار عن تمثال كرم في باحة كنيسة مار جرجس في اهدن.

